### الأديب والسياسي محمد صالح بحر العلوم لـ(المدى):

# بذرة الطائفية زرعها الطاغية صدام وغذّتها المجموعات الدينية المتطرفة بعد سقوطه

## علينا ان نتوحد لبناء العراق الجديد

محمد صالح بحر العلوم

بين السياسة والادب وعلم الفقه تكونت شخصية عراقية رائدة في كل تلك الميادين والحقول واعطى الكثير لبلده وشعبه من اجل ان يرى حلمه الذي طالما تمناه واقعا وهو ان يرى العراق بلدا سعيدا مزدهرا حرا فدراليا... انه السياسي المخضرم الدكتور محمد بحر العلوم الذي ولد في عام ١٩٢٣ وهجر العراق عام ١٩٦٩ بسبب حكم الاعدام الذي اصدرته حكومة البعث بحقه وعاد الى ارض الوطن بعد انتهاء حكم الدكتاتورية وكان اول رئيس لمجلس الحكم بصفة مؤقتة منذ ١٣ تموز حتى ١ آب عام ٢٠٠٣ وأصبح مرة أخرى رئيساً للمجلس بين ١ آذار ٢٠٠٤ ونيسان من نفس العام.

( المدى ) التقته في منزله بالنجف ودار بيننا وبينه حوار سياسي أدبي مطول اتسم بالصراحة والشفافية وكشف عن الكثير من المستور.

سألناه بداية عن آخر الاحداث وهو الاعلان عن اتحاد علماء المسلمين وكان من المشاركين فيه ، كيف وجدتم نوايا المشاركين في المؤتمر؟

*** نحتاج الى وقت طويل لكي تستعيد الثقافة العراقية عافيتها والمثقفون العراقيون يعملون في اجواء حرية حقيقية.**

**الشخص الذي أساء لشخصية مام جلال وفخري كريم انما هو مدفوع وحاقد على العراق والعراقيين.**

النجف/ عامر العكايشي

- بحر العلوم: بداية اشكر الاخ الاستاذ فخري كريم وملاك (المدى) على حسن ثقتهم بارسالكم لي للقاء سياسي عام يدور حول وضع العراق ولا اخفي بانني من المعجبين بجريدة المدى فان الاخ الاستاذ فخري كريم من الشخصيات الثقافية التي تمثل فكر العراق الحديث وما يقوم به من خدمات ثقافية واجتماعية ووطنية لها واقعها في مضمار المجتمع العراقي وتربطني صداقة بالاستاذ فخري كريم منذ عدة عقود حيث اشتركنا في العمل ضمن المعارضة العراقية حين كان يتحمل المسؤولية في سوريا وعقدت عدة مؤتمرات وكنت احد المشاركين فيها واعجبتني مرونته التي لاحظتها منه.

اكرر شكري لكم متمنيا الاستمرار والتوفيق في مهمتكم الوطنية.

بدعوة من اللجنة التحضيرية لمؤتمر اتحاد المسلمين العراقيين ان اشارك في مؤتمرهم الذي عقد في اول الشهر الجاري واستجبت لهم على اساس قناعتي باننا بناة العراق واننا نعمل من اجل توحيد الكلمة وتؤيد الصف الواحد وان مثل هذه المؤتمرات التي تجمع بين شرائح مهمة عراقية مسؤوليتها ان تقود العراقيين الى ما فيه ازدهار العراق. فمن الطبيعي ان اشارك فيه حتى وان اختلفت مع البعض من المشاركين في الآراء السياسية واشتركت بكل رحابة صدر وقناعة في هذا المؤتمر وانتهيت الى اننا حصلنا في نتيجة هذا المؤتمر على وحدة الكلمة من علماء وشخصيات دينية عراقية شيعية وسنية علي ان اعترف بأن ما عمله التكفيريون والظلاميون ومجموعة القاعدة ومن سار على خطاهم من عراقيين وغيرهم عاثوا فسادا وظلما واضطهادا للعراقيين، فان هؤلاء ليسوا الا قتلة ومجرمين ولا بد من استصدار فتوى عامة من جميع علماء المسلمين في العالم لمقاطعة هؤلاء وابعادهم عن الوطن العربي والاسلامي وهذه قضية مهمة انا اعتقد ان العراق قبل نظام صدام ما كانت الطائفية متاججة كما هي في ظل حكم صدام وما بعده فصدام حاول ان يغرس روح الطائفية بكل اجوائها المقيتة القاتمة ليستفيد من هذا التناقض بين الشعب الواحد ويركز كرسيه على جماجم الشهداء والمعتقلين والمنفيين، الشيء الثاني الذي لمسته من هذا الاجتماع بانه يجب علينا جميعا كمراجع دينية وشخصيات دينية في العراق ان نتكاتف ونتوحد في بناء هذا الوطن الذي عانى ما عاناه وكنا نعتقد ونحن في الغربة ان النظام اذا سقط نعود الى الوطن ونعمل جميعا على بنائه وازدهاره. ومن المؤسف ان ظهر تيار خبيث مسموم يحاول شق الوحدة العراقية بعنوان شيعة وسنة ويعلنوا ان سيطرة أي طرف من هذين الطرفين على الحكم سوف يؤدي الى استعلاء العامل الطائفي بهذا الوطن. لا ابالغ ان هذه الروح عند غالبية المسلمين الشيعة في العراق شبه معدومة ولا انكر ان كل انسان من أي طرف كان يعيش المذهبية بكل ابعادها بداخل نفسه فهو يعتقد عندما يكون سنيا او شيعيا فهو معتقد كل الاعتقاد بأن ما اختاره لنفسه من مذهب يعالج مقوماته الفقهية التي يحتاج اليها ويرشده الى طريق الصواب الذي اختاره له رسول الله (ص) ومن اتى من بعده على مستوى الخلفاء والأئمة وعلماء الدين، فالعامل الطائفي لم يكن بهذا الوضوح الذي هيأ مقدمته صدام ليكون وجودا مشتتا لوحدة العراق فالعراق مر بزمان طويل نخرت فيه الطائفية في السابق.

❖ المدى: باعتباركم احد الشخصيات السياسية الشيعية، كيف تنظرون الى الدور الايراني في العراق؟

- بحر العلوم: اولا انا لا اعتقد ان العراق يقتنع في يوم من الايام ان يخضع لأي دولة جوار في ان يكون ظلا لها، فالعراق يحمل تاريخا شاملا وحضارة مهمة تمتد الى خمسة آلالاف عام او اكثر ولعل الحضارة البابلية وغيرها لها كل الأثر في نسيج هذا الانسان العراقي الذي يحب وطنه ويخدمه ومن هنا فان عملنا كان دائما الشموخ للعراق وعدم قبول أية وصاية حتى في عهد ما قبل الان. مثلا عندما كانت هناك اشاعات على ان يدخل العراق في وحدة مع سوريا ومصر ومع اننا ايدنا الوحدة ولكن على ان لا يكون وضع العراق (ابطاحي) وتحت مظلة جهة من الجهات فالعراق شامخ بوجوده وحضارته ولن نقبل ولن نقبل باية وصاية من أية جهة كانت سواء كانت مذهبية او غير مذهبية فالعراق بوجوده يجب ان يكون شامخا.

❖ المدى: برايكم هل سينجح المجلس التنفيذي بتشكيل حكومة جديدة ام سيصار الى ترميم الحكومة الحالية؟

- بحر العلوم: (هم كبير هذا المعنى) مشكلة المشاكل التي اورثتها الظروف القاسية على الشعب العراقي بعد ان تخلص من النظام هو اسلوب المحاصصة وانا من اللحظة الاولى في مجلس الحكم رفضت معنى المحاصصة، لان المحاصصة معناها حصر مسؤولية الحكم في جهات متعددة وهذه الجهات تستطيع ان تعمل بتنمية افكارها وعرقلة عمل القوة التنفيذية كما نراه الان، كيف نستطيع ان ننتزع روح المحاصصة التي ترمي سواء كانت الى الشيعية او الى السنية من افكار هؤلاء الذين ورثوا هذا اللون من المحاصصة بميراث فرضته الظروف ويستطيع رئيس الوزراء أياً كان يستطيع ان يتعامل معها ولا يفرض عليه.

ما نراه الان ان رئيس الوزراء لا يمكن ان يتعامل مع أية جهة سواء في تشكيل جديد او في ترميم للحكومة الحالية مع وجود هذه الافكار المحاصصية وانا من الاول ناقشت سواء كان في مجلس الحكم او خارجه او على المستوى العربي او الدولي وخاصة في دول الجوار بأن موضوع المحاصصة خطأ وسوف يؤخر الشعب العراقي ولا يوصلنا الى اهدافنا الحقيقية".

❖ المدى: اذاً ما الحل برأيكم؟

- بحر العلوم: الحل ان ترفض المحاصصة وان تكون حرية لرئيس الوزراء في اختيار من يراه مؤهلا ويحمل اختصاصاً لتولية أي وزارة".

❖ المدى: اذن الحل هي حكومة تكنوقراط؟

- بحر العلوم: من اين تأتي حكومة التكنوقراط يا اخي اذا كانت المحاصصة متشبثة بكل قواها في هذا الحكم فهل ان التكنواقراط ينزل ببالون من السماء ؟ الكنوقراط موجود في الامة التي خرجت في الانتخابات بواسطة قوى وبهلوانيات وتأيدات دينية وسياسية من الداخل والخارج".

❖ المدى: هل ترون ان الكتل النيابية والاحزاب السياسية المشاركة في الحكم مستعدة للتنازل عن حصصها في الوزارات من اجل تشكيل حكومة تكنوقراط؟

- بحر العلوم: ابداً هذا خيال ولن يتنازلوا، لان مصلحة الاحزاب من وجهة نظرهم فوق مصلحة الوطن وارجو من الله ان يكذبوني بلقمة بان يتنازلوا الان ويتركوا مجالاً لرئيس الوزراء باختيار وزرائه ولهم الحق بمناقشة الوزير الذي يقصر، اما انه يفرض وكانما هذه الوزارة او الحصة ميراث شرعي ووطني وجدت في الدستور. من الذي اعطاهم هذه الثقة وهذه الوصاية على العراقيين"؟

❖ المدى: كيف تنظرون الى قانوني العفو العام وانتخابات مجالس المحافظات اللذين اقرا مؤخرا في البرلمان؟

- بحر العلوم: هناك شيء بالنسبة الى قانون العفو العام فانا من اللحظة الاولى قلت بصراحة اننا نتعامل مع كل الاحزاب وكل الكتل بشرط ان لا تكون ايديهم ملطخة بدماء الابرياء فان هذا الشخص الذي سار على منوال خاص ومدرسة صدام التي قامت على اساس (اقطع رأس وميت خبر) لايمكن ان يكيف نفسه ويعيد سياسة عقليته بالوضع الجديد، اما الذين شاركوا لأي سبب من الاسباب حتى لو كانوا على قناعة فكرية فيمكن ان نتعامل معهم لاننا لسنا ضد الاحزاب سواء كان بعثيا او غيره اذا كان فكريا اما اذا كان ممارسة اضطهادية للشعب فلا، ونحن نرى ان الكثير من الوزراء ما زالت عقليتهم بهذه الصورة. فانا لا امانع من مشاركة البعثيين في الحكم اذا كان البعثي فكريا ولذلك انا مع قانون المساءلة على ان تكون اللجان التي ستشكل نزيهة وموضوعية".

❖ المدى: المعروف عنكم انكم من دعاة اقامة الفدرالية في كل مناطق العراق ولكن عندما طرح السيناتور الامريكي بايدن مشروعا وصوت عليه مجلس الشيوخ الامريكي بصورة غير ملزمة لتقسيم العراق الى ثلاث ولايات انتفضتم ضد المشروع بقوة مع ان باقي القوى السياسية التي تؤمن بالفدرالية لم تفعل كما فعلتم من شن هجوم قوي على المشروع، هل هناك تناقض او تعارض بين رأيك ومشروع بايدن؟

- بحر العلوم: نحن نؤمن بالفدرالية وهي ليست نظاماً جديداً فنظام الولايات منذ اليوم الذي حكم فيه العراق كان على اساس فدرالي انا اؤمن بالفدرالية (وارجو ان تلاحظوا هذا الشئ) اؤمن بالفدرالية شريطة ان لا تكون فدرالية مقسمة على اساس جنوب ووسط وشمال هذا المعنى يوحي بتقسيم العراق من الان وهو مقدمة لتقسيم العراق وهذا ما ارفضه رفضا قاطعا وسأدافع عن فكري الى آخر لحظة حتى لو كنت على بساط الموت فنحن نريد عراقاً واحدا لا يتقسم، انا اطالب الفدرالية المحددة مثلا محافظات كربلاء والنجف وبابل تكون اقليماً او فدرالية لكل محافظة وهكذا وهذا شئ جيد اما ان ندعو الى تقسيم العراق الى ثلاث مناطق فانا ارفضها رفضا قاطعا.

❖ المدى: انتم احد كبار السياسيين العراقيين وعملتم بقوة في فترة المعارضة العراقية وبعد سقوط النظام البائد دخلتم في الحكم بقوة وكنتم احد اعضاء مجلس الحكم وترأستم احدى دوراته، ولكن بعد ذلك لم يظهر السيد محمد بحر العلوم على ساحة الحكم والسلطة، فهل غبتم او غيبتم او ماذا؟

- بحر العلوم: (سؤال محرج جدا) انا في عام ١٩٦٩ في شهر ايلول حكم علي بالاعدام من قبل البعثيين في الوقت الذي رحبت فيه بالحكومة البعثية وقتها لكن لا على ان تكون استبدادية وان تكون شمولية لمصلحتها فقط، وثانيا اني اختلف (والاختلاف في الرأي لا يفسد في الود قضية) قد اختلف مع الاشخاص ولكني لا استطيع ان انفيه من هذه التربة ولا يستطيع هو ان ينفيني من هذه التربة وحينما رفعت راية المعارضة واقولها لاني رأيت هذا الحزب شمولياً وقامعاً ويريد ان يستولي بالقوة على مصائر العراقيين، وحينما عدنا من الغربة فالافكار التي ناضلت من اجلها اربعة عقود من الزمن بتصوري ان نحوز على ديمقراطية سليمة في هذا البلد لا ان نعيش افكارا تأتينا من مسارب الحدود من هنا وهناك فحينما رأيت الانتخابات تسربت اليها افكار فيها عراقية رفضت المشاركة فيها في الوقت الذي انا لا اعتبر نفسي خارجاً عن الدولة لان الذين يحكمون الآن كلهم اصدقائي ورفاق دربي وعندما اختلفت وجهات نظري مع بعض اصدقائي قلت لهم انني معكم ولكن لا استطيع المشاركة في الحكم (ولا استطيع القول اكثر من هذا)".

❖ المدى: قمتم مؤخرا بزيارة الى السيد رئيس الجمهورية ماذا كان محور الزيارة؟

- بحر العلوم: اولا انا ملتزم ان لم يكن في كل شهر ففي كل شهرين ان التقي مع المسؤولين سواءاً كانوا على مستوى رئيس الجمهورية ام رئيس دولة او بعض الوزراء ممن لي علاقة معهم فانا اعتبر نفسي مسؤولاً عن البلد ومسيرة الدولة سواء كنت في اطار الحكم او خارجه فليس من الاصول ان اترك القوم لاني اختلف معهم في وجهات نظري فانا دائما التقي بهم وازورهم بالاضافة الى ان هناك صداقة قديمة مع فخامة رئيس الجمهورية ودولة رئيس الوزراء او الكثير من المسؤولين في هذا البلد فانا التقي بهم جميعا خاصة اذا كانت هناك امور غير طبيعية فانا التقي بهم سريعا ولقائي بالسيد رئيس الجمهورية له طعم خاص، لان هناك صداقة قديمة وحميمة بيني وبينه، لان الاستاذ جلال من الشخصيات الوطنية المثقفة التي يجب ان نعتز بها وحتى في كثير من الاحيان التقي به ولا نتحدث عن السياسة وانما عن الجوانب الاجتماعية والادبية".

❖ المدى: بعيدا عن السياسة وقريبا من الادب، انتم من الشخصيات القليلة التي جمعت بين السياسة والادب وعلم الفقه في آن واحد ما نقطة الالتقاء بين تلك المحاور؟

- بحر العلوم: فلنكن واقعيين فاذا دققنا كما يقول المناطقة في عالم الفكر الواقعي في طبيعة الاديب او الشاعر، فالشاعر هو الذي يحس بآلام الشعب والذي يعرف ما يحتاجه الشعب وهو الذي يدرس مناطق القوة والضعف لدى الشعب فهو الاعلامي الذي يجب ان تعتد به الحكومات الوطنية وقد رأينا المرحوم الشاعر العربي الكبير استاذنا الجواهري في حين نتصفح شعره نرى مجموعة فيها الفلسفة وفيها الادب وفيها السياسة وفيها معالجة المجتمع وفيها الغزل والرثاء وفيها كل شيء. فالحقيقة ان الشاعر هو لسان الامة ولسان الوطن ولهذا نعتبر انه نقطة اتفاق في مصلحة الوطن. فمثلا انا عندما غادرت العراق الزمت نفسي ان لا اكتب شعرا او نثرا إلا للوطن وكذلك مرت علي قرابة الاربعة عقود انا لا اكتب فيها إلا للوطن فقد اسميت ديوان شعري (ديوان الغربة) اقول مثلا وانا في اوروبا والحياة والحرية الاوروبية هناك، اقول:

تعبت عيني على الدرب تطلُ
ورؤاك العذب يا بغداد فلُ
مرت الايام تزهو وانا في
سعير الليل للآلام خلُ
تجرح الغربة روحي وضنى
البعد في احلامي الخرساءِ غلُ
لا شموخ الكأس يروي ضماي
لا صباباتي على الفرحة تحلو
والتماعات النجوم
عبثت في
ليالي الغرب فالآمال
بخلُ
وعيون النجم ما طرزها من
وصال الشمس فالادمع مل
هكذا دنياي يا ملهمتي فمتى
عن ناظري الماساة تجلو

انا اكتب لوطني، اكتب لشعبي ولهذا الزمت نفسي ان لا اكتب الا للوطن فانا اذا كنت اطلق على نفسي ولو بنسبة (٥٪) اني اديب فانا لوطني ولشعبي".

❖ المدى: كيف تنظرون الى واقع الثقافة والمثقف العراقي في الوقت الحاضر؟

- بحر العلوم: يجب ان نأخذ الامور بتروٍ وتفهم فقرابة الاربعة عقود اذا قلنا ان الثقافة العراقية بدأت تتدخل فيها افكار حكومية منذ اليوم الذي تدخلت فيه الانظمة بشؤون المثقفين هل تنتظر ان ركام عقود متواصلة على سحق الادب والفكر الادبي من شعر ونثر ان يصلح بعد خمسة ايام او سنين صدام قمع كل مؤهلات الفكر العراقي ومؤسسات الفكر العراقي وجعل له مؤسسات تعمل لصالحه أي انه وظف الادب ونصب له خيمة للادباء المرتزقين الذين عملوا له وهذا يحتاج الى زمن كي تعاد الامور، فالاديب والشاعر ليس آلة لكن اقول بانه سوف يعود الوضع ويعود الادب العراقي الذي عرفه العالم.

❖ المدى: ما مهمة الاديب في الوقت الحالي؟

- بحر العلوم: مهمة الاديب ان يعيش لوطنه وليس فقط لاجل ان يكتب ابياتا يتغنى فيها".

❖ المدى: تخرج من النجف شعراء كبار على المستوى العربي فضلا عن المستوى العراقي كالجواهري ومصطفى جمال الدين والشبيبي والشرقي والبلاغي وغيرهم، هل عقمت النجف ان تنجب مثل اؤلئك العمالقة او ما زالت معطاءة ؟

- بحر العلوم: اشرت في ما تقدم بأن صدام قمع كل الطاقات الشعرية العراقية ومنها النجف والحرب التي شنها على الثقافة والادب العراقي الرصين من اجل ان لا تبقى هذه القيمة الفكرية سيفا مصلطاً عليه، ولهذا اعبر عن دور صدام ان الاديب اصبح مرتزقا في خيمة السلطان ومتى اصبح الاديب مرتزقا في خيمة السلطان ينتظر لطفه وعطفه انتهى الادب، وهذا يحتاج زمناً كي يتبدل".

❖ المدى: في الزيارة الاخيرة للسيد رئيس الجمهورية لمحافظة النجف وضع حجر الاساس لمشروع معهد العلمين للدراسات العليا الذي تشرفون عليه، هل لكم ان تعطونا فكرة عامة عن المعهد؟

- بحر العلوم: عند عودتي من الهجرة لاحظت حديثا من الاساتذة الذين عاشوا الغربة في الوطن ولاحظت ان فترة حكم صدام تمكنت من السيطرة حتى على الذين تخرجوا من المعاهد العلمية في العراق على مستوى الماجستير والدكتوراه، لان في غالبيتها وظفوا لمصلحة الرئيس واظن في ذهنكم فلان وفلان فانا فكرت ان اقوم بتاسيس معهد للدراسات العليا خصوصا في العلوم السياسية والقانون عسى ان اعمل على تخريج مجموعة من الفضلاء يتمكنون من اعطاء واقع العلوم السياسية والقانون فمن هنا عملت طيلة هذه المدة ولكن مع كل الاسف وزارة التعليم العالي والبحث العلمي وضعت في طريقي مجموعة من المطبات والعراقيل و و الخ واضطررت اخيرا ان اخذ اجازة من جامعة لبنان الاسلامية وقد اضطر الى اخذ اجازات اخرى من عدد من الجامعات العالمية وتبقى على وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ان تساعد عراقيا اصيلا وقف في سبيل قضيته عدة عقود وقصدت بالعلمين هما الشيخ الطوسي الذي اسس المدرسة النجفية والعلم الآخر السيد مهدي بحر العلوم".

❖ المدى: كتب سماح ادريس رئيس تحرير مجلة الآداب البيروتية مقالا تهجم فيه على المثقفين العراقيين وشخص الاستاذ فخري كريم رئيس مؤسسة المدى للثقافة والاعلام والفنون وشخص فخامة رئيس الجمهورية، كاديب وكسياسي ماذا تقولون في هذا الخصوص؟

- بحر العلوم: اقول ان هذا الشخص الذي يتحدث عن مام جلال السياسي والاديب والمثقف والوطني ويتحدث عن فخري كريم الاديب والسياسي والوطني هو جاهل بحقهما، اذ لم يكتب واقعا، فهذان الشخصان ممن برهنا على انهما ممن خدما الوطن وممن اديا رسالتهما على خير وجه ولعله مدفوعاً او حاقداً على العراق الجديد والعراقيين.